ولو كان ابن أُبي مسلماً يوم بني قينقاع لتلطف بالقول، وأظهر من الاحترام مـــا يليق برسول الله صلى الله عليه وسلم وما يجب عليه نحوه كمسلم. ورُبّ قائل يقـــول: ومـــا علاقـــة توقيت إسلام ابن أُبي بقضية بني قينقاع ؟ وهو سؤال لـــه وجاهـــته. والإجابة عنه ربما تكون أكثر وجاهة، لأنها تتعلق بالشق الثاني من مقولة رودنســـون Rodinson ،فإذا كان ابن أُبي كافراً إبان أحداث بني قينقاع فما أسهل التخـــلص منه، ولا يحتاج الأمر إلى تجريد جيش، وقتال قبيلة من أجل إضعافه، لقد كـــان من الممكن جداً الإيعاز إلى أحد رجال قومه من الخزرج بالتخلص منه دون كـــل هذا الضجيج. ولكن يبدو أن الرسول صلى الله عليه وسلم تغاضى عن سوء أدبـــه وصـــلافته طمعاً في إسلامه، لاسيما وأن ابنه عبد الله بن عبد الله سبقه إلى الإســـلام، وكان بدرياً[1] إضافة إلى محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار، الأوس والخزرج، فربما صبر على أذى ابن أُبي إكراماً لقومه الخزرج.

أمـــا " إسرائيل ولفنسون " فله جملة آراء حول أسباب غزوة بني قينقاع لعل مـــن أهمها، رغبة الرسول صلى الله عليه وسلم في تطهير المدينة وأحياء الأنصار من المشركين ومن جميع من يخالفون دينه. وأن يهود بني قنيقاع كانـــوا أغنى طوائف اليهـــود في يـــثرب، لهم الأموال الطائلة والحُلي الكثيرة من الذهب والفضة، وكان العرب يطمعون في ذلك[2].

إن آراء ولفنسون لا تحتاج إلى تعليق لأنها قائمة على التعصب لبني جنسه لا غير. لذلك فهو يفسر بواعث غزوة بني قينقاع بالكراهية لليهود، والرغبة في تطهير

---

(١) ابـــن سعد: الطبقات، ٣/٥٤٠ - ٥٤٢، وخليفة بن خياط: تاريخ خليفة، ص ١١٤، والذهبي: سير أعلام النبلاء، ١/٣٢١ - ٣٢٣.

(٢) ولفنسون: ص ١٢٨ .